Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على هذا المثال الجلوس فوق ما يصنعه »[1] . أما كيف يكون الغرض في الكلام مثلما يكون الغرض في النجارة : «وأما الغرض فبحسب الكلام المؤلف ، فإن كان مدحاً كان الغرض به قولاً ينبىء عن عظم حال الممدوح ، وان كان هجواً فبالضد ، وعلى هذا القياس كل ما يؤلف واذا تأملته وجدته كذلك »[2]، فالأمر اذن قياس ايضاً يلتزم فيه الشاعر ـ اذا شاء ان يمدح ـ ببيان عظمة الممدوح ، وإذا شاء ان يهجو ـ ببيان صغاره ، وكأن مهمة النقد قد غدت وضع أقيسة المعاني ليحتذيها الشعراء في تكرار مملول ، ولنتأمل في معيار المديح عند ابن سنان كيف يتوزع بحسب طبيعة الممدوح على نحو دقيق لا يدع للشاعر شيئاً : « ومن الصحة : صحة الأوصاف في الأغراض ، وهو أن يمدح الانسان بما يليق به ، ولا ينفر عنه فيمدح الخليفة بتأييد الدين ، وتقوية أمره ، ومحبة الناس ، وطاعتهم ، والتقى والورع ، والرحمة ، والرأفة ، وإقامة العدل ، وشرف الحسب ، وحسن السياسة ، والتدبير ، والاضطلاع بالأمور ، والحلم ، والعفو ، والعلم ، وحفظ الشرع ، والجمال والبهاء ، والهيبة والشجاعة وكرم الأخلاق ولينها ، وما يجري هذا المجرى ويمدح الوزير والكاتب بالعقل ، والحلم وسداد الرأي ، وحسن التدبير ، والبلاغة وتثمير الأموال ، والعدل ، والكرم ، وما يلحق بهذا ، ويمدح الأمير ، وقائد الجيش بالشجاعة ، والمعرفة بالحرب ، وحسن النقيبة ، والظفر ، والصبر وسداد التدبير ، وما اشبه ذلك ، وعلى هذا السبيل يجري الأمر في النسيب فيذكر فيه صدق الهوى ، والمحبة ، وشدة الوجد ، والصبابة ، وكتمان الأسرار ، ومخالفة العذال ، وما يتفرع عن ذلك ويلحق به ، وكذلك في كل غرض من الأغراض الشعرية ، من هجاء ،

(١) سر الفصاحة : ص ٨٥

(٢) المصدر نفسه : ص ٨٦